مهد الأديان

العدد الرابع – 1989

الاخ الاستاذ الكاتب
سعيد خاكزاد الخفر
امين
١٣١٢/١٢/١٤

مجلة فصلية مصورة تعنى بالآثار والتراث

(اسست في الهند سنة ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩ م)
تصدر مرّة كل ثلاثة أشهر

صاحبها ورئيس تحريرها

محمد سعيد الطريحي

الاشتراك السنوي للافراد 30 $ وللمؤسسات 50 $

تطبع في بيروت وتوزع الى انحاء العالم :

ملتزم التوزيع : مؤسسة أيوب للتوزيع
شارع كليمنصو - بناية الأشقر - الطابق الأول
بيروت - لبنان ص.ب : ٦٣٩٣ / ١١٣
هاتف ٣٦٨٥٣٥ - ٣٦٨٥٣٨

كافة الاشتراكات ترسل إلى :

مجلة الموسم (محمد سعيد الطريحي) لبنان - بيروت - بنك ميكو (فرع شتورة) رقم الحساب : 07. 07. 01. 471659

تلكس رقم : 20729 Mebcgmle
Mawsem Magazne
MOHAMED SAEID TURAYHI
A/C No. 07. 07. 01. 471659
TELEX : 20729 Mebcgmle
MEBCO EAST BANKING Co. S. A. L.
CHTAURA BRANCH Lebanon

shiabooks.net

مشهد السيدة رقيّة في دمشق

كان للامام علي عليه السلام ابنتان كل منهما تسمىٰ (رقية) صغرىٰ وكبرىٰ والذي يتضح من رواية ينقلها الشبلنجي انها رقية الصغرىٰ كما هو رأي بعض المعاصرين ، وقد ذكر الشبلنجي هذا ما نصه : «اخبرني بعض الشوام ان للسيدة رقية بنت الامام علي كرم الله وجهه ضريحاً بدمشق الشام . وان جدران قبرها كانت قد تغيبت ، فارادوا اخراجها منه لتجديده فلم يتجاسر أحد ان ينزل من الهيبة ، فحضر شخص من أهل البيت يدعىٰ ابن السيد مرتضىٰ ، فنزل في قبرها ، ووضع عليها ثوباً لفّها فيه واخرجها فاذا هي بنت صغيرة دون البلوغ ، وقد ذكرت ذلك لبعض الأفاضل فحدثني ناقلاً عن اشياخه»[1] .

وضريحها الآن معروف مشهور في محلة العَمَارَة من دمشق الشام حوله بناء قديم يحتوي علىٰ الحفرة الشريفة ويتوسطها مرقد السيدة رقية ، وعنده جامع صغير سعته بقدر الحضرة لا تتجاوز مساحة الجميع ٦٠م٢ والضريح محاط بشباك نضي والحضرة مزدانة بالمرايا والثريات والالواح الخطية والمرتد محل زيارة الآلاف سنوياً الذين يتوافدون لزيارتها والتبرك بمقامها وتقام الصلاة جماعة في اغلب الاحيان في الجامع المذكور المتاخم للحضرة ، كما يقام مجلس للذكر ليلة الثلاثاء من كل اسبوع وللبناء اوقاف كثيرة ، وقد جدد هذا البناء كل من المؤمنين : كامل ومحمد علي آل نظام[2] من أهالي دمشق سنة ١٣٤٣ هـ من مالهما ، وجددت بابه قبل ذلك عام

---

(١) نور الابصار /٢٣٨ الطبعة العثمانية .

(٢) كانا من وجهاء الشام ومن الاخيار وفي مجلة العرفان المجلد ٢٣ ص ٣٣٤ (١٩٣٢) ورد ان رسالة وصلت من السيد كامل والسيد محمد علي نظام ولدا المرحوم السيد محمد نظام عن اهل البيت ومحبتهم وذكروا فيها مقامات اهل البيت في الباب الصغير وانها بنيت وتم ذلك في ١٢ جمادىٰ الاول ١٣٥٠ هـ .

١٣٢٣ هـ بنفقة الميرزا علي اصغر خان وزير الصدارة في ايران وكتبت في اعلى الباب هذه الابيات لقائلها السيد محسن الأمين رحمه الله :

تمسك بالولاء لآل طه ... بحبهم غداً في الحشر تُسعد
وهذا باب حطة فادخلوه ... وأنتم ركّع لله سجّد
له ذو الرتبة العليا عليٌّ ... وزير الصدر في ايران جدّد
لاسنىٰ بقعة طهرت وطابت ... بازكىٰ خفرة وبخير مرقد
فزرها واستجر واسأل فقيهاً ... يماط الذنب والحسنات تصعد
وقد ارختها (تزهو سناءاً ... بتقبير رقية من آل أحمد)

وارخ ذلك ايضاً الشاعر الشامي السيد داود بن ابراهيم صَندوق بقوله مادحاً السيدة رقية :

لُذ في رقية سرّ الله كعبته ... شمسٌ بها انشقّ داجي الليل مظلمه
وزر حماها فللزوار ان دخلوا ... ولا ابيها نعيم الخلد يدخله
وهو الامام عليّ خير متجب ... صفو النبي وسيف الله مخدمه
قد شاد للدين ركناً لا انهدام له ... حبل الاله صراط الله اقومه
هذا هو النور نور الله اظهره ... بالطور قدماً لموسىٰ اذ يكلمه
يلوح من حضرة قد قدّست وسمت ... لها من الشرف العلوي اعظمه
مغنىً لدرة قدس من بني مضر ... تبغي الدراري من الآفاق تلثمه
من معشر باهت الارض السماء بهم ... والذكر بالنصّ فيهم جاء محكمه
هم آل بيت رسول الله من بهم ... تمت علينا من الرحمن انعمه
نثرت من أدمعي دُرّاً بمأتمهم ... في سلك حبل ولائي رحت أنظمه
صلى عليهم اله العرش ما غربت ... شمس الضحى وبدت في الافق أنجمه
مقامُهم في العلىٰ نادىٰ مؤرخه ... (العرش ارجاه والكرسي معلمه)

١٣٢٣ هـ .

أما زيارتها فهي ان تقول وانت مستقبل القبلة ، بعد البسملة :

«السلام على سيدنا ومولانا رسول الله ، السلام على امير المؤمنين علي بن ابي طالب ، السلام على أهل بيت رسول الله الذين اذهب الله عنهُمُ الرجسَ وطهرهم تطهيرا ، السلام عليك يا بنت أمير المؤمنين ، السلام عليك يا بنت سيد الوصيين ، السلام عليك يا بنت أول القوم اسلاماً واقدمهم ايماناً ورحمة الله وبركاته ، لعن الله امة ظلمتكم ، ولعن الله أمةً قتلتكم

وانتهكت في قتلكم حرمة الإسلام فياليتنا كُنَّا معكم فنفوزَ فوزاً عظيماً والسلام عليك ورحمة الله وبركاته» .

وللشيخ عبد المنعم الفرطوسي واصفاً وفاة رقية (ع) مقدماً لقوله ذكر خربة الشام وما كانت عليه سبايا الحسين (ع) ، وينسبها هنا للامام الحسين عليه السلام :

انزلوهم في خربةٍ ليس فيها غير موت الثرى ومنقف السباء
لا تقيهم حرّ الهجير بظلٍ وهو يصلي ولا لهيب ذكاء
والامام السجاد يخرج حينا بعد حينٍ من شدة البرحاء
صارباً من حرارة الشمس نيلا مستجيراً بالظل بعد العراء
كان يلقى (سهلاً) نيشكوا إليه ما يلاقي من الأذى والعناء[1]
فتحسبه الحوراء عدواً إليه وهي تدعو بندبةٍ ورثاء
يا حمانا المزاكي الى أين تخفي النبي بُعدتيها الآباء والابناء
فيدخلي ضمنه ويضفي إليها مستظلاً من عطفها بسداء
وتحاشى الحسين يضرب نسجاً طنبلاً ضمنه ساحة الإفضاء
فاستظلت وطالعت بأبيها وتسالى الدموع بين الضلوع
فأتوها براسه فأنبت فوته مستنيتة بالبكاء
فبكت شزراً فراعت عليا حسين الدموع سيل وسيل الفناء
حركيها وما بها من مسرة نفحاها السجاد للحوراء
وهي كانت في الطرها حين تدنو خير بضع لسيد البطحاء

ولا بد من الاشارة هنا الى ان المرقد قد شيد من جديد تشييداً يليق بصاحبته العلوية الطاهرة ويُتمم البناء اضافات ما كانت عليه ساحته الاولى، واقيمت غرفة قبة شامخة وأسست الدواوين والصحن الكبير للزائرين وهذا البناء يشارف اليوم ١٩٨٩ م على الانتهاء بهمة الخيرين من أبناء الامة الاسلامية ، ولنا عودة اخرى لوصف هذا الاثر الخالد وتوضيح ما اضيف اليه من الابنية والمنشآت .

التعريف :

ورد في كتاب اعلام الورى بمن ولي نائباً عن الاتراك بدمشق الشام الكبرى ، لمحمد بن طولون الدمشقي الصالحي (٨٨٠ - ٩٥٣ هـ) المطبوع بدمشق ١٩٦٤ ، ص ٦٤ ذكر الامير يرد

---

(١) هو سهل بن سعد الساعدي .

بك الظاهري بانه جدد عمارة مشهد الرأس داخل باب الفراديس ـ وفي هامش الصفحة علق محقق الكتاب السيد محمد احمد دهمان تعليقاً خلط فيه بين مشهد رأس الحسين المزجرد حالياً داخل الجامع الاموي وبين قبر السيد رقية والصحيح ان كلاً منهما اثر قائم يختلف عن الآخر ، واليك التعليق بنصّه :

«مشهد الرأس داخل باب الفراديس (في حي العمارة) ويُدعى ايضاً مشهد الحسين وهو المعروف في عصرنا بالسيدة رقية انظر الاشارات (المطبعة العلمية ص ٦) ولما استولى التتر على ميا فارقين سنة ٦٥٨ هـ قطعوا رأس ملكها الكامل محمد بن المظفر بن العادل باني المدرسة العادلية بدمشق وحملوا الرأس على رمح وطافوا به البلاد ثم مرّوا على حلب وحماة ووصلوا الى دمشق ووضعوا الرأس في شبكة وعلقوها على باب الفراديس ولما انهزم التتر دفن في مشهد الرأس هذا وفي ذلك يقول ابو شامة :

ابن غازي غزا وجاسد قرنتاً ... فاستغزوا في العراق والشرقين
فاسروا قالبا وسارت شهيداً ... بسند صبر عليهم غالبين
لم يشنه اذ طاف بالرأس منه ... فله اسوة برأس الحسين
وانزى القلوبا في الضلوع وادا ... والطويل للقد حاز أجره مرتين
جمع الله حسن دين الشهيدين ... على قبح ذينك القاتلين
وانجزا الله بصبرهم لهدى ... البيت وفيّ الحسين في الخلفين

ولا يزال في مشهد الرأس (مشهد) السيدة رقية) حجر تذكاري نقش عليه خبر هذه الحادثة وتاريخها وانظر أيضاً ذيل الروضتين لابي شامة ص ٢٠٥» هـ .

وخلاصة ما نراه ان الاستاذ دهمان وهم في تشخيصه لمشهد الرأس بانه مشهد رقية فكل من دفين الاثرين معروف، مشهور ولعل الباحث يشير الى اتحاد البناء في السابق وهذا ايضاً يعيد لمدخل مشهد الرأس ضمن الحدود القديمة للجامع الاموي .

☆ ☆ ☆

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

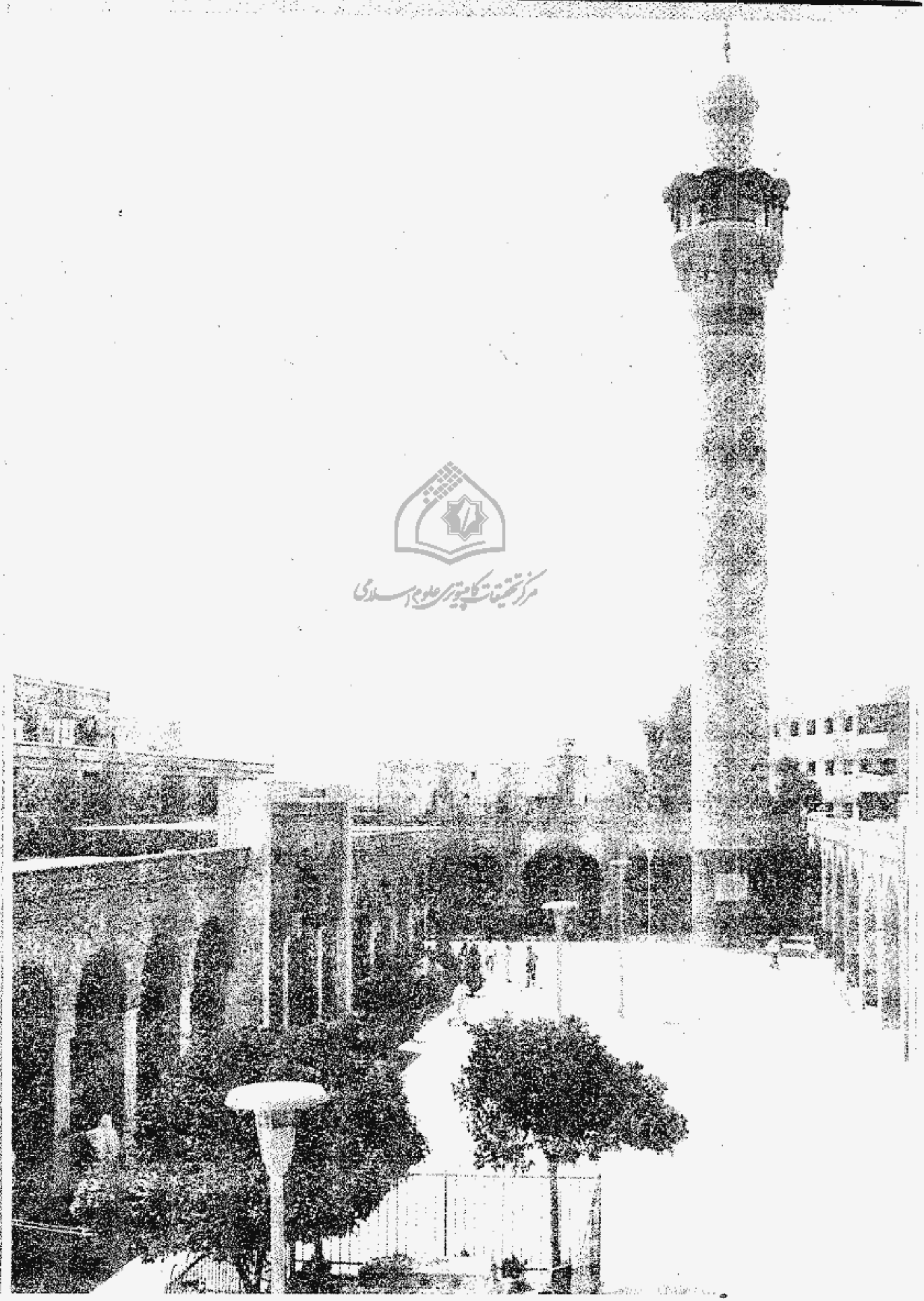

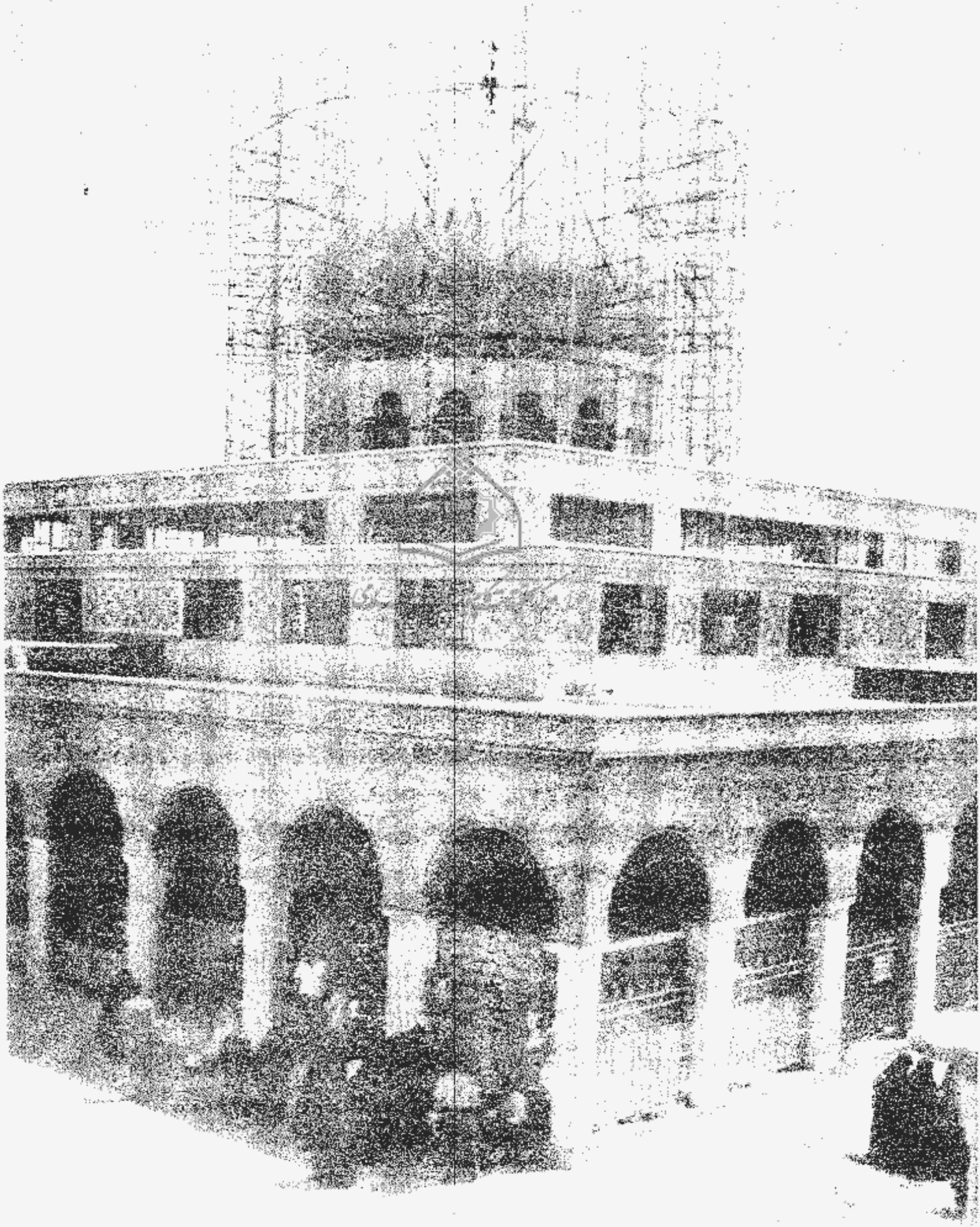

مناظر من الضريح الزينبي في الشام